طموحات محمود الغزنوي وموقفه من الصراع العباسي – الفاطمي

الأستاذ المساعد الدكتور
عباس عاجل جاسم الحيدري
جامعة الكوفة ـ كلية الاداب
abbas.alhaideri@uokufa.edu.iq

The Ambitions of Mahmood Al-Gheznawy and his Attitudes towards the Abbasid and Fatimid Conflict

Asst. Prof. Dr.
Abbas Ajel jassim Alhaideri
Kufa University - Faculty of Arts

الملخص:

تعد شخصية الامير محمود بن سُبكتكين الغزنوي (٣٦٠ -٤٢١ هـ)، احد الشخصيات المهمة في المشرق الاسلامي؛ لما لها من دور عسكري وسياسي، عاصر الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ -٤٢٢ هـ)، والخليفتين الفاطميين الحاكم بامر الله (ت٣٨٧ -٤١١ هـ)، وابنه الظاهر (ت٤١١ -٤٢٧هـ).

ظهرت الدولة الغزنوية رسميا في عهده، سنة ٣٨٩ هـ؛ بعد تمرده على الدولة السامانية، وتحالفه مع الخانيين، اذ تقاسما اراضيها.

سيرة الامير محمود، تظهر ان له طموحا كبيرة للسلطة، والتوسع منذ بداية حياته السياسية، والعسكرية، حقق معظمه؛ تمرد على اخيه بعد وفاة ابيه، واستولى على السلطة في غزنة سنة ٣٨٨ هـ؛ ثم اسقط الدولة السامانية سنة ٣٨٩ هـ، وضم سجستان سنة ٣٩٣ هـ، وتوسع على حساب الممالك الهندية في البنجاب، اذ شن (١٧) حملة عسكرية خرب الكثير من المدن المعابد فيها وغنم الذهب والاسرى.

استخدم المصاهرات السياسية؛لتحيّد القوى المجاورة القوية(الخانيين، و البويهيين، و الخوارزميين) او لاستغلالها؛ لضمها الى نفوذه، ان كانت ضعيفة مثال ذلك(الخوارزميين) فضلا عن استخدم الغدر لضم اراضي الري، وانهاء الوجود البويهي فيها، بعد ان ضعفوا وحاول التوسع اكثر بالسيطرة على اصفهان سنة ٤٢١ هـ وكان يسعى للتوجه نحو بغداد لكن وفاته ٤٢١ هـ حالت دون ذلك.

اعلن الامير محمود، منذ بداية حكمه، انه يساند الخلافة العباسية، وانه ذراعها في المشرق؛ ساهم موقفه هذا بقوة الخلافة العباسية، بالوقوف امام قوة الدعوة الفاطمية في المشرق؛ اذ ضرب قواعدها في المشرق (المولتان)، ان مواقفه كانت سياسية نفعية (ميكافيلية)، لان الدولة العباسية لاتهدد مصالحه، وطموحاته؛ لضعفها؛بينما كانت الدولة الفاطمية تهددها؛ لان حكامها اقوياء وذوي نزعة مركزية.

الكلمات المفتاحية: محمود الغزنوي، العباسيون، الفاطميون، علاقات عباسية فاطمية

Abstract:-

Prince Mahmood bin Swbktekeen Al-Gheznawy (360-421 A.H.) is considered one of the important figures in the Islamic East due to his military and political role; He had lived in the eras of the Abbasid caliph Al-QhaderbiLlah (381-422 A. H.) and the two Fatimid caliphs Al-Hakim biamerLlah (387-411A.H.) and his son Al-Dhahir (411-427 A.H).

The Gheznawy state had appeared formally in his era (389 A.H.) after his rebellion against the Samanian state and his alliance with the Khaniyen and sharing them their lands.

His biography reveals a great ambition and love for power since the early beginning of his military and political life. After the death of his father, he had rebelled against his brother and seized the power in Ghaznah in 388A.H., Then, he had overthrew the power of the Sammanid state in 389A.H. joining Sejestan in 393, expanded against the Indian kingdoms where he had launched (17) raids destroying a great number of the cities and the temples, and seized a great deal of gold and captured a great number of men.

He made use of the political alliances and affinities with the near strong powers (Khaniyen, Boyhy and Khewarizmy) and joined the weak ones, in addition to using betrayal and treachery to seize the irrigation lands and ending the Boyhy existence in these lands. He had attempted to expand more and more by imposing his authority on Esfahan in 421A.H. with a plan to direct his power to Baghdad. Yet his death in 421 A.H had prevented these attempts.

Prince Mahmood had declared, since the beginning of his regime, his support to the Abbasside caliphate, This resulted in facing the Fatimid call in the East where he had attacked its establishments in (Moltan), Yet, his attitudes were Machiavellian; the Abbasid state did not threat his ambitions while the Fatimid did.

Keywords: Mahmood Al-Gheznawy , the Abbasid ,the Fatimid , the Abbasid and Fatimid Conflict.

المقدمة:

يعدُّ الأمير محمود بن سبكتكين(٣٦٠ - ٤٢١هـ)[١] أشهر شخصية في الدولة الغزنوية(٣٦٧هـ -٥٨٣هـ)؛ فقد ظهرت هذه الدولة إلى الوجود بجهوده، وبلغت أوج قوتها وازدهارها في عهده، وسعى لمد نفوذه إلى بغداد، والهيمنة على الخلافة العباسية.

فكيف نمت طموحاته؟ وما حدودها؟ وما العوامل التي أسهمت في تحقيقها وبناء دولة هيمنت على أغلب المشرق الإسلامي تقريباً؟ وما موقفه من صراع (العباسي - الفاطمي) آنذاك؟

اهتم كثير من مؤرخي المسلمين بشخصية محمود،ودوره السياسي، والعسكري منذ عهده، وما تلاه؛ والعتبي(ت ٤٢٧ هـ) في كتابه تاريخ اليميني أحد أعمدة هذا الاهتمام لأنه كانقريبا من الدولة الغزنوية زمانا ومكانا اذ عمل في ديوان الامير سبكتكين مع أبي الفتح البستي، ثم تولى ديوان خراسان لشمس المعالي قابوس بن وشمكير[٢]؛ فأعطاه ذلك قدراً كبيراً من القوة؛ليكون مصدراً مؤثراً عن الدولة الغزنوية في معظم عهد محمود لكثير من الكتابات، لكنّ هناك عاملين أثرا في مصداقية العتبي: الاول عدم الحياد الواضح والمبالغة في دور محمود وسلوكياته القيادية منذ صغره في حياة أبيه، على حين أغفل عن قصد دور إخوته وأعمامه الذين جعلهم يدورون في فلكه فضلاً عن التغاضي التام عن كل سلوك نفعي مصلحي سلكه محمود وتبريره كسلوك سياسي لمصلحة الإسلام ومنها حروبه في بلاد الهند.

أما العامل الآخر فهو غلبة الأسلوب الأدبي البلاغي على الكتاب، وهذا مما جعل الاهتمام به بوصفه كتاب أدب أكثر من كونه كتاب تاريخ، وهذا بسبب وظيفة العتبي فقد كان الكاتب وكتابه وسيلة دعائية للأمير محمود، وقد يكون لكسب ودالأمير قابوس بن وشمكير الذي يعمل لديه العتبي[٣]. ولغلبة الأسلوب البلاغي وصف بروكلمان الكتاب بأنه كتاب تافه إلى حد مثير للاشمئزاز، مثقل بالمحسنات البديعية[٤].

تركت الصورة هذه آثارها في موقف المؤرخين المسلمين فيما بعد مثل ابن الأثير في تأريخه الذي أخذ من العتبي[٥]، أما العبرة من سيرته فإنها غاية ثانوية، لذا نجد النقد قليلاً، ويكاد ينعدم النقد المباشر لسيرة الحكام، على حين نجد كتاب تاريخ البيهقي (ت٤٧٠) وهو

من كتاب المعاصرين للدولة الغزنوية، عاصر الأمير محمود وابنيه محمد و مسعود وكتب تاريخه في عهد الامير فرخزاد(٤٤٤-٤٥١هـ)[٦] اذ تراجعت مكانة الدولة كثيراً أمام السلاجقة منذ عهد مسعود، فقد أورد فيه معلومات مهمة عن الدولة بواقعية كبيرة ناقداً تصرّفات الأمراء ورجال الدولة في أكثر من موقع[٧]. امّاالروذراوري في ذيل تجارب الأمم فلم يعنى كثيراً بالأمير محمود فقد ذكره مرتين فقط[٨] وهذا يؤكد المبالغة في كثير من أخبار كتاب اليميني على الرغم من أن الروذراوري تأثر كأغلب المؤرخين في الواقع الجيوسياسي المحيط به.

هؤلاء هم المؤرخون المسلمون المعاصرون للأمير محمود ومن أخذ منهم، أما مؤرخو العصر الحديث فقد بينوا أهمية شخصية الأمير محمود كمؤسس دولة بالاعتماد على مصادر متعددة، منهاالعتبي وابن الاثير، واختلفوا في أبعاد سياسته لاختلاف المناهج والفلسفات الفكرية التي كتبوا بها، فعبد الستار مطلق درويش الذي كتب السيرة السياسية والعسكرية للأمير محمود فعلى الرغم من أنه قدّم دراسة اكاديمية فصّل فيها القول في سيرته وهذا ماعان البحث كثيرا، لكنْ غلب عليه الوصف، وغاب عنه التحليل، لذا جاء هذا البحث معنياً بإكمال بعض الجوانب المهمة التي أغفلتها الدراسة وكان مع الفقي ركزا على ايجابيات حكم الأمير محمود وكيف استطاع تأسيس دولة، على حين فشل غيره في ذلك، فضلا عن أثره في نشر الإسلام في الهند، كما حاولوا إظهار مثالية حكمه ولم يشيروا قط إلى سلبياته التي ذكرها المؤرخون المسلمون ومنها حبّه لجمع الأموال بشتى الوسائل[٩] أو طبيعة علاقاته النفعية مع القوى المعاصرة والمجاورة له من سامانيين[١٠]، وبويهيين[١١]، وخانيين[١٢] أو مع الخلافة العباسية، أو موقفه من المذاهب الإسلامية في دولته. وأدلى المستشرقون بدلوهم عن الدولة الغزنوية والأمير محمود، ومنهم بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية، وشبولر في(تاريخ إيران في العصور الإسلاميةالأولى) باللغة الفارسية والذين اهتموا بشخصية محمود الذي اسس الدولة الغزنوية وغير الخارطة السياسية للمنطقة.

أما الكتابات عن الدعوة الفاطمية في المشرق فكثير منها لم يحظ بالاهتمام الكافي، انما اقتصرت على ذكر أحداث محدودة في مدة الدراسة، ولم توضح قوتها - بحسب اطلاعي - ومدى خطورتها في الاوضاع السياسية سوى دراسة المؤرخ الإسماعيلي فرهاد دفتري الموسومة بـ(الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية) التي بينت تطور الدعوة

وفعاليتها في المشرق وارتباطها بالدولة الفاطمية في مصر، فقد أزال كثيراً من الغموض في الأحداث التاريخية على الرغم من تأثر كتابة التاريخ بعقيدته مثل غيره من المؤرخين المسلمين. اما الكتابات الاخرى مثل وسيم عبود عطية في رسالته عن الخليفة الفاطمي الحاكم(٣٨٧ - ٤١١هـ)المعاصر للأمير محمود والخليفة العباسي القادر (٣٨١ - ٤٢٢هـ) فلم تعتنِ كثيراً بالدعوة في المشرق الإسلامي، وكذلك كتابات حسن ابراهيم حسن عن الدولة الفاطميةعلى الرغم من أنه فصّل القول في بناء الدولة وجهودها الداخلية وعلاقاتها الخارجية لكن أشار إلى الدعوة الفاطمية خارج الدولة وتأثيرها في العلاقات الخارجية للدولة الفاطمية مع الدول الإسلامية المعاصرة لها بشكل مبسط.

طموحات الأمير محمود:

تُظهر قراءة سيرة الأمير محمود ولا سيما بعد وفاة أبيه حتى وفاته أن قوة طموحاته السياسية وتناميها مع قوة امكانياته العسكرية والاقتصادية، بدا طموحه بوراثة أبيه في الحكم ثم الدولة السامانية، وحاول أن يختمها بالهيمنة على الخلافة العباسية في بغداد، وعلى الرغم من كتب التاريخقد تحدثت عن هذه الطموحات لكنها صبغتها بالكفاءة وأخفت المصلحية والنفعية منها في الغالب.

كان العصر الذي ظهر فيه الأمير محمود عصر التغالب كما وصفه ابن خلدون[١٣] كمبدأ أساس في التعامل لكل القوى السياسية الإسلامية منذ العصر الاموي، ومن قبله وصف الأمير قابوس بن وشمكير المعاصر للأمير محمود تحول الحكم بعد العصر الراشدي بأنه (ملك المغالبة) والدول القائمة فيه (دول الفتك والمجاذبة)[١٤] لذا نجد جميع القوى الإسلامية تحتكم إلى الغلبة سواء في بغداد أو خارجها مثل (البويهيين، والسامانيين، والزياريين، والحمدانيين...) فتعدد الطامحون للسلطة في بلاد الإسلام، وكثر تصارعهم عليهاسواء في داخل أقاليمهم السياسية أو محاولة توسيع الدول على حساب الأخرى، فوصفت امارتهم بإمارة استيلاء[١٥]، وليس للخليفة العباسي في بغداد سوى القبول بالأمر الواقع؛وهذا مما جعل الخارطة السياسية لبلاد الإسلام في تغيير مستمر مع تغيير القوى السياسية المستولية على السلطة[١٦].

من مظاهر ديناميكية التغييرات السياسية في المشرق الإسلامي منذ القرن الثالث

الهجري إلى القرن السابع تعدد الأسر الحاكمة؛ مثل (الطاهريين، والصفاريين، ... المغول) التي اختلفت أصولها الاثنية ومراكزها وتباينت مدة حكمها وسعة جغرافيتها[١٧].

كان السامانيون أحدى هذه الأسر التي حكمت، وكانت دولتهم في تغييرات مستمرة منذ تأسيسها نقلتها من مرحلة النشأة وتثبيت الحكم إلى التوسع والازدهار وأخيراً إلى مرحلة الضعف التي كانت سمتها عدم كفاءة الحكام وكثرة تغيرهم وتسلط قادة الجيش عليهم فضلا عن شدة الصراع الداخلي بين قادة الجيش والأمراء وولاة الأقاليم الذين كانوا شبه مستقلين، وهذا مما أضعف الدولة وجعلها تتعرض إلى هزائم عسكرية خارجية من القوى المجاورة مثل البويهيين والخوارزميين وزاد من ضعفها الحروب الداخلية، وهذا مما ساعد على اسقطها على يد الغزنويين والقراخانيين ٣٨٩ -٣٩٠هـ[١٨].

طموحات المؤسسين:

عُدَّ البتكين (٣٤٩- ٣٥٢هـ) أحد الطامحين الذي مهد لقيام الدولة الغزنوية؛اذاستطاع أن يكون من القوى المؤثرة في الدولة السامانية، لكنه فشل في تثبيت سلطته في مركزها، فابتعد مرغماً إلى طرفها الجنوبي (إقليم غزنة) البعيد عن الصراع العسكري والسياسيين القوى في مركز الدولة فضلاً عن ضعف الوجود السامانى فيه؛مما سهل له ومن خلفه فيما بعد تعزيز سلطتهم في الإقليم [١٩]؛ وسبكتكين أحدهم (والد الأمير محمود) مما جعل الدولة السامانية بعد مدة تستعين به لردع الطامحين الآخرين، ولم يُبْدِ حكّام غزنة من قبل رغبة ظاهرة بلعب دور في الصراع السياسي والعسكري في أقاليم الدولة، وكوفئ لاشتراكه بالصراع لمصلحة الأمير السامانى بمد نفوذه إلى خراسان ومنح لقب (ناصر الدولة) ابنه محمود (سيف الدولة)[٢٠].

على الرغم من ان المصادر التاريخية صورت ان منصب ولاية غزنة سعى إلى سبكتكين وان رجال السلطة فيها لم يجدوا بديلا عنه[٢١] ويبدو انها جزء من الصورة التي ارادها الأمير سبكتكين اولاً أن تكون، ثم الأمير محمود ثانياً؛لتعزيز شرعيتهما في الحكم بعد انتزاعهما السلطة؛ وإلاّ بماذا نفسر تعدد الحكام من مماليك البتكين بعد وفاته (٣٥٢ - ٣٦٦هـ)، فضلاً عن ابنه ابو اسحاق ابراهيم، وهؤلاء وردت معلومات نزيرة عنهم في المصادر التاريخية، حتى تحكم سبكتكين بالأمر عام(٣٦٧هـ)[٢٢]؛ سوى بقوة الصراع

الداخلي في إقليم غزنة، وعدم الاستقرار السياسي، والعسكري؛لتعدد القادة الطموحين الذي أنهاه سبكتكين لمصلحته بحزمٍ وحنكة سياسية، اذ يبين العتبي طبيعة الأوضاع التي مهدت له الأمر " فلم ينفكوا مختلفين في الاختيار، وساخطين غب الاختبار، إلى ان اجتمعت كلمتهم على تأميره(سبكتكين)... فولي أمورهم برأي صليب، وحزم عجيب... "[٢٣].

دخول سبكتكين في الصراع، زاد من معرفته بإمكانيات جميع القوى المتصارعة، ومنها الإمكانيات المتراجعة للأمير الساماني المعاصر له (نوح بن منصور ٣٦٦ - ٣٨٧هـ)[٢٤] زادت هذه المعرفة من طموحه بأخذ مكانة أكبر في الواقع السياسي والعسكري للدولة السامانية، ولطبيعة الفكر السياسي السائد آنذاك المتحكم بهم(كحكم مغالبة) فإن أي حاكم لابدأن يكون له جيش قوي، وأن يستعين بعائلته في إدارة مناطق نفوذه التي عرفها ابن خلدون " بالعصبية" فاستعان سبكتكين بأولاده وإخوته ومماليكه في الحكم، وهو ما عرف هؤلاء بإمكاناتهم وإمكانات القوى المحيطة بهم، وكيف تدار اللعبة السياسية في الدولة عامة، ومنهم ابنه الأمير محمود الذي تولى حكم نيسابور في عهد أبيه عام ٣٨٤هـ[٢٥]، فأكسبه هذا خبرة في القيادة، وقوى طموحاته بالهيمنة على السلطة فيما بعد.

أظهر الأمير محمود طموحاته بعد وفاة أبيه عام ٣٨٧هـ مباشرة، وعهده إلى أخيه إسماعيل في إدارة المناطق التي تحت نفوذه؛ إذ وجد أنه أحق من أخيه لكبره وكفاءته التي أثبتها من قبل وصفاته التي يتحلى بها فضلاً عن ميل الجند إليه الذين عمل على كسبهم خلال توليه بعض المهام وإدارة نيسابور في حياة أبيه[٢٦].

راسل أخاه إسماعيل لتقاسم الإرث وتقاسم الدولة بينهما بمركزين (غزنة ونيسابور)[٢٧]؛ وهذا مما يؤكد طموحه للسلطة من دون النظر إلى أهمية بقاء ما بناه أبوه موحدا، بل سعت المصادر لبيان عدم طمعه، وإنما طالب بحقه الذي تنكر له أخوه واخذ ما لايستحقه اذ خاطب أخاه بقوله: "**إن أبي لم يستخلفك دوني لا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه، ولو وقف الأمر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن نتقاسم الأموال بالميراث وتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان**"[٢٨]، و لتبرير استخدام القوة في استرجاع ما اخذ منه على مايعتقد[٢٩]. فمحمود بسلوكه هذا أولاً خرق وصية أبيه، وثانياً تمرّد على أخيه الذي يعد الوريث الشرعي للدولة على وفق التقاليد السياسية آنذاك، فضلاً

عن التساؤل الأهم لماذا لم يوص أبوه إليه؟وهل طموحات محمود القوية تجعله غير أمين على مناطق نفوذه، وعلى حياة المقربين منه؟ لم توضح ذلك المصادر التاريخية المعاصرة له، وإنما أغفلتها عن قصد على ما نعتقد، وهذا المسكوت عنه يثير شكوكاً قوية بشخصية محمود وأساليبه بالتسلط على الحكم التي يتناقض كثير منها مع ما تحاول إظهاره المصادر التاريخية المعاصرة لأن الكتابة التاريخية بتأثير من الحاكم، و توجه لتحسين صورته.

استعمل محمود الدهاء السياسي مع القوة العسكرية لتقليل فرص مقاومة أخيه، وعمل على كسب أخيه (ابو المظفر نصر) وعمه بقراجق، الا أن إسماعيل استعد لخوض المعركة على الرغم من كثرة محاولات التأثير عليه[٣٠]. وعمد محمود كذلك لكسب ود جند أخيه المناصرين له[٣١] ويبدو أنه اعتمد على علاقاته القديمة بهؤلاء الجند والقادة منذ عهد أبيه فاعلنوا انضمامهم إليه وطاعتهم له. ويعلل العتبي ذلك بأنهم **" لما عرفوه من وهي امره (اسماعيل) في الرياسة وضعف يده عن حق السياسة "** [٣٢] ولإظهار عدم التأييد لإسماعيل وضعفه السياسي بعكس شخصية محمود السياسية، ويظهر بأن المؤرخين يصبغون سلوكيات الحاكم المنتصر بالكفاءة لتبرير انتصاره، وهم بذلك يعتمدون على النتائج أولاً، ثم يكيفون الأسباب لها؛ لذا لانجد أي نقد لأي تصرف سياسي فيه خروج عن الأخلاق أو السكوت عن هذه السلوكيات، بل نجد الاكتفاء بوصف الحدث فقط، فمثلاً لم يذكروا تفاصيل حياة إسماعيل بن سبكتكين ولماذا جعله أبوه خليفته؟وهل سبكتكين الطموح ذو الخبرة العسكرية والسياسية لم يكن عارفاً بشخصية ابنه؟ كل هذا لتبرير اجراءات محمود ضده وهو مايؤكد أن التاريخ يكتبه المنتصرون.

أكدت النجاحات السياسية والعسكرية التي قام بها محمود إمكانية انتصاره على أخيه الا أنه مازال هناك موالون للأميرإسماعيل مع قوة من الفيلة، لكن هذه القوة لم تصمد طويلاً في المعركة التي جرت قرب غزنة، فاضطر الأمير إسماعيل للاحتماء بقلعة المدينة التي لم تصمد أيضاً؛فأعلن الأمير إسماعيل استسلامه لأخيه سنة ٣٨٨هـ، فأكرمه وأحسن إليه كما وصفه المؤرخون[٣٣]. لإظهار بأنه يراعى صلة الرحم، لكن أخبار إسماعيل ستختفي بعد سجنه واتهامه بمحاولة اغتيال محمود[٣٤].

كانت هذه المرحلة الأولى من طموحه وهي فرض سلطانه على منطقة نفوذ والده

السابقة وهو مازال تابعاً للسامانيين الذين سيكونون المرحلة الثانية، وستساعده الظروف التي يعيشها السامانيون على تحقيق أهدافه، اذ شهدت دولتهم صراعاً داخلياً، فبعد قتل الأمير نصر بن أحمد(٣٠٠ - ٣٣٠هـ) أضعف سلطة الأمير، وقوى من طموح القادة والمتنفذين بالهيمنة عليه، والحصول على سلطات أكبر في أقاليمهم[٣٥] أما العتبي فيرى أن الضعف بدا واضحاً عندما تمرد خلف بن أحمد والي سجستان في عهد الأمير(نوح بن منصور) لمدة سبع سنوات ولم يستطع إخضاعه فبين "كانت هذه من أوائل الوهن على تلك الدولة"[٣٦]، ويبدو ان ابن الاثير اخذ منه وحدد ان التمرد حصل سنة ٣٥٤هـ[٣٧]، على حين يرى نظام الملك ان ابعاد البتكين عن إدارة الدولة سبب الضعف[٣٨].

وفي هذه الظروف حصل حكام غزنة منذ عهد البتكين على سلطات كبيرة وصفها الفقي بـ" امارة مستقلة "[٣٩]، عززها سبكتكين؛ بعد أن هيمن على الحكم، وكذلك بعد ان تغلب ابنه محمود، ولم يكن للأمير الساماني نفوذ فعلي عليه أو على غيره من الحكام.

وأسهمت القوى المجاورة للسامانيين بإضعافهم مثل البويهيين والزياريين والخانيين وذلك بالتوسع في أراضيهم؛فتقلصت دولتهم، وقوى من طموح حكام الأقاليم التابعة لهم بالاستقلال فضلاً عن مجيء أمراء غير كفوئين على الرغم من طموحهم بإعادة سلطاتهم المركزية لكن إمكانياتهم العسكرية لم تكن كافية؛ فاستعانوا بحاكم غزنة سبكتكين ثم ابنه محمود بعد وفاته سنة ٣٨٧هـ لضرب القادة الطامحين والمتصارعين، لعل ذلك يعيد للدولة بعض هيبتها[٤٠]. فحقق سبكتكين السيطرة على خراسان سنة ٣٨٤هـ وزاد ضعف الدولة السامانية ولعب ابنه محمود بعده دورا سياسيا وعسكريا أكبر بين القوى المتصارعة مما ساعده على ضربها وإعلان دولته.

لم يكن الأمير منصور بن نوح الساماني(٣٨٧ - ٣٨٩هـ) المعاصر للأمير محمودبالكفاءة التي يستطيع فيها فرض إرادته على الأمراء التابعين له ومنهم بكتوزون وفائق الخاصة الذين عملا على الإطاحة به واعتقاله وسمل عينيه في صفر ٣٨٩هـ وتنصيب أخيه عبد الملك بن نوح (٣٨٩-٣٩٥هـ)مكانه[٤١].

كانت هذه فرصة ذهبية للأمير محمود لتحقيق أهدافه ليرث الدولة السامانية، فأحسن استغلالها، فطالب بالثأر من المتمردين على الأمير منصور المخلوع، فزحف من هراة إلى

مرو الروذ؛ لكنه عقد اتفاقاً مع خصومه بتقاسم مناطق النفوذ بينهم بأن يبقى كل فريق مهيمناً على المناطق المسيطر عليها[٤٢]، ويظهر الاتفاق الغرض السياسي النفعي لتحركات الأمير محمود وليس الثأر للأمير الساماني المخلوع اذ تنازل عن الدعوة بالثأر بعد الاعتراف له بمناطق نفوذه.

ولكن الاتفاق لم يتم اذ خرق الاتفاق جيش الأمير عبد الملك بن نوح بالهجوم على جيش محمود المنسحب بقيادة أخيه أبي المظفر نصر؛ لإدراك الأمير عبد الملك خطورة الاتفاق على وحدة الدولة؛فعمل محمود جاهداً على تجهيز جيش كبير لينهي الصراع لمصلحته، وزود الجيش بـ(٢٠٠) فيل استطاع هزيمة أعدائه؛فتفرق قادتهم، فعبد الملك ذهب إلى بخارى، وبكتوزون إلى نيسابور، وأبو القاسم سيمجور إلى قهستان، فطاردهم وألحقَ الهزيمة بهم وبذلك أزال الدولة السامانية من خراسان عام٣٨٩هـ، ثم زالت الدولة السامانية في ما وراء النهر بعد أن ألقى أبو الحسن ايلك بن نصر بن بقراخان القبض على عبد الملك بن نوح (وافراد عائلته وقواده)، واعتقلهم في اوزكند عام٣٩٠هـ؛ بعد تعاون وثيق مع الأمير محمود لتقاسم الدولة السامانية فصارت خراسان والمناطق الغربية والجنوبية للغزنويين وبلاد ما وراء النهر والمناطق الشرقية والشمالية للقره خانيين[٤٣]. وبذلك ظهرت الدولة الغزنوية ففرضت واقعاً جديداً على المشرق الإسلامي، ستعمل على تثبيت وجودها في إقليمها، ولتوسعه على حساب القوى المجاورة؛ لأن الأمير محمود يعلم أن الدول القائمة(دول الفتك والمجاذبة)[٤٤] لذا سُخرت إمكانيات الدولة إلى الجوانب العسكرية أكثر من غيرها؛بل كانت سياسة الأمير محمود طوال مدة حكمه سياسة عسكرية؛لإدراكه بأنها الوسيلة الرئيسة لتحقيق أهدافه، وطموحاته التي كانت تنمو بنجاحه وبناء قوة عسكرية وسّعت من الدولة سيما في أقاليم شمال الهند، وسجستان، وخوارزم وبلاد الري حتى أصفهان، وإمكانيات مادية كبيرة؛ جعلته قوة سياسية، وعسكرية مهمة في المشرق الإسلامي.

الشرعية السياسية:

كما أسلفنا كانت طموحات الأمير محمود تتنامى بمرور الزمن مع ادراكه بأنه أحق من غيره في حكم المنطقة مستخدماًأسلوباً سياسياً نفعياً يتمثل بالتحرك بشكل تدريجي كلّما حقق خطوة من أهدافه تقدم إلى الأخرى، فنجد توليه الحكم وإبعاد أخيه كان أولاً، ثم

حكم خراسان ثم ورث الدولة السامانية، وهو في كل هذا يستند إلى الأحقية والشرعية التي يتحصل عليها من القوة المهيمنة، ثم مايلبث أن يتوسع على حسابها أو ينقض عليها أن استطاع إلى ذلك سبيلا.

لذلك نجده بعد أن زالت السلطة السامانية سنة (٣٨٩هـ) صاحبة الشرعية الإقليمية سعى أن يحصل على الشرعية من الخلافة العباسية[٤٥] التي كانت آنذاك في عهد الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢)الذي يبتغي تقوية مركز الخلافة وإسنادها ضد التحديات التي تواجهها فوصفه الروذراوريب أنه قد " **جدد معاهد الخلافة وأنار أعلامها** "[٤٦]. وبعلم البويهيين الذين يبسطون سيطرتهم على بغداد والخلافة.

ولم تكن الأساليب السياسية في هذه المرة مختلفة عن سابقتها؛ سوى أن الخلافة العباسية تتمتع بسلطة دينية؛ لايمكن منافستها من قبل الأمير محمود؛ لكنه هو بحاجة إلى دعمها؛لإضفاء الشرعية على حكمه فبين سبب قضائه على السامانيين بأنهم كانوا يخطبون للطائع (٣٦٣-٣٨١) الخليفة السابق الذي خلعه البويهيون، كما كانت سياستهم قائمة على الظلم والفساد، ولم يسمعوا نصائحه بالعدول إلى سياسة أكثر عدالة، وبيّن سبب علو صوته أنه يملك عدة وعدداً يجعلانه الأقوى في المنطقة لذا يمكن للخلافة العباسية الاعتماد عليه، وقد بين ذلك برسالة إلى الخليفة القادر جاء فيها: "**واخلوا منابر خراسان عن ذكره (القادر بالله) وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم، وتهلك الرعايا بظلمهم واعتدائهم، ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين اطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة أنصار وأعوان إلا أن أدعوهم إلى حسن الطاعة...** "[٤٧].

فضلاً عن محاولة الأمير محمود بيان سبب قضائه على السامانيين فإنّه حاول إظهار قوته وأهليته لحكم المنطقة باسم الخلافة مع علمه بأن الخلافة في وضع لاتحسد عليه اذ كانت مغلوبة على أمرها في عقر دارها (بغداد)على الرغم من محاولات الخليفة العباسي القادر تجديد قوة الخلافة وتعزيز سلطاتها[٤٨]، ولكن الدهاء السياسي الذي تمتع به الأمير محمود جعله يستغل هذه المواقف لتدعيم سلطته أكثر فأكثر ليصبح القوة الوحيدة في المشرق مع البويهيين المنقسمين والمتصارعين الذين قنعوا ببلاد فارس والريو العراق.

ويحق لنا أن نسأل أين كان محمود وأبوه منذ سنة ٣٨١هـ من خطبة الخليفة القادر؟ وهو ما يؤكد السياسة المصلحية للأمير محمود وغيره من الحكام الذين يسعون لتحقيق مصالحهم بشتى الوسائل. فالمصادر التاريخية لا تشير إلى أيّ من ادعاءات الأمير محمود سواء في عهد أبيه أو في عهده قبل قيام الدولة، إنما كانت المصالح السياسية الشخصية له هي المتحكمة في صراعه مع جميع القوى (الأمير الساماني أو أمراء الأقاليم) فقبوله ووالده سبكتكين الألقاب من الأمير الساماني، وتوليته إمارة خراسان باسم السامانيين[٤٩] يظهر أنه لم يكن معارضاً لسياستهم، فضلاً عن أنه كان مطالباً بالدفاع عن الأمير الساماني (منصور بن نوح)الذي خلعه المتمردون من القواد، ولما وجد محمود أنه لم يعد بإمكانهم إدارة الدولة فعلياً تقاسمها بالاتفاق مع الخانيين [٥٠] لأنهما الأقوى والأكثر تأثيراً؛ لذا طلب الأمير محمود من الخليفة القادر الخلعة والقاب شرعية الحكم[٥١]. ولأن الخلافة تعترف بالمتغلب وتشرعن حكمه اعترفت بحكمه كواقع لسياسة التغالب التي تحكم السلوك السياسي الإسلامي، لذا جعل الماوردي إمارة الاستيلاء حكماً شرعياً وقدّم تبريرات لذلك[٥٢] لتسويغ الواقع السياسي الإسلامي الذي شهد تغيرات كبيرة على الصعد كافة جعلته يختلف عن العصر العباسي الأول فضلاً عن العصور السابقة، وتغيرت معها الأدوار، بل انعكست، إذ كانت بيد الخليفة جميع السلطات، وكان الولاة ينفذون أمر رسله، وللدولة تأريخ سياسي واحد مرتبط بالخليفة، أما في العصر العباسي الثاني ولاسيما القرن الرابع الهجري، فقد خسر الخليفة الهيبة والنفوذ وصار لكل إقليم تاريخ سياسي منفصل عن تاريخ الخلافة[٥٣].

بنية الدولة ومركزية الحكم:

ورث الأمير محمود (الدولة) منظمة إدارياً، وعسكرياً، ويعود فضل هذا التنظيم إلى جهود البتكين ذي الخبرة الإدارية، والعسكرية التي اكتسبها من عمله حاجباً في البلاط الساماني، وكان أحد القوى المؤثرة في الدولة السامانية التي ساهمت بإدارتها؛ لذا عد نظام الملك إبعاده سبباًفي ضعفها[٥٤]، فأفاد من خبرته في بناء منطقة نفوذه وتنظيمها في غزنة (غزنين)، وهذا مما جعلها مستقرة وناجحة ذات سمعة محمودة " فجاءته أعداد غفيرة طمعاً في الغنائم وطلباً للغزو"[٥٥].

سار سبكتكين بسيرة البتكين لأنه ممن تأثر به وتدرب بإشرافه، فبنى قوة عسكرية ليست

مهمتها الحفاظ على منطقة النفوذ بل التوسع في الاقليم، فاهتم كثيراً ببناء جيش قوي منضبط ومطيع، ولإدامة انضباطه وطاعته لابد من توفير الإمكانات المادية، ولاسيما أن الجيش كان متعدداً اثنياً(غلمان، واتراك، وديالمة، وعرب، وهنود)[٥٦].

التعدد الإثني للجيش الغزنوي مقصود لتحقيق غايات الأمراء الغزنويين، ومنهم محمود، للتنافس في طاعته فضلاً عن أن تعيين قادة أكفاء موثق بهم جعل من المتعذر على أي شخص السيطرة عليه، ومن ثم منافسة الأسرة الغزنوية على الحكم؛ لذلك طالت مدة حكم الأسرة وإن حدثت هزائم و تمردات وتدخل الجيش في شؤون الحكم بعد عهد مسعود[٥٧]. كما ان تعدد اصناف الجيش وجه لخدمة توجهات محمود وإن كان إعداده يرجع إلى عهد البتكين وسبكتكين، ذلك بأن أصنافه تظهر الغاية الهجومية، فقد قاد الأمير محمود(١٧) حملة على الهند وسيطر على (سجستان، وقصدار، وبهاطية، وبلادالغور، وإقليم خوارزم، والري، واصفهان) وهو ما نجح به محمود فتوسعت دولته[٥٨] وشغلت أجزاء مهمة من المشرق، وطمح بالوصول إلى بغداد أي التحكم بصدر العالم(الإقليم الثالث والرابع)بحسب التقسيم الجغرافيةآنذاك[٥٩].

إن بناء جيش قوي يعتمد عليه الحاكم في تحقيق طموحاته يرتبط بإدارة كفوءة هو أمر مدرك سياسياً آنذاك؛ لأن الكفاءة الإدارية مكملة لمركزية الحكم وقوة تأثير الحاكم؛ وتوافر المستلزمات المالية الضرورية لبناء قوة الجيش، لذا استعان محمود برجال إدارة (الوزراء) كفاة مثل (شمس الكفاة احمد بن الحسن الميمندي) [٦٠] كانوا عاملاً اساساً في إنجاز محمود "**الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة** " بحسب رأي نظام الملك [٦١]، وعزز محمود سلطة الشريعة في المجتمع، اذ كانت للقاضي والمحتسب سلطة على جميع أفراد المجتمع من دون تمييز وضرب بقوة قطاع الطرق فأمن التجار فازدهرت الحركة التجارية[٦٢]. إن أحد أسباب نجاح السلطان محمودفي بناء دولة قوية أنه كان قارئاً لأخبار الملوك[٦٣] فزادت كتب التاريخ خبراته الإدارية والعسكرية، وعرفته بإمكاناته وإمكانات دولته قياساً بالدول المجاورة المتردية الأوضاع مثل الدولة البويهية والخلافة العباسية[٦٤]، ويعد ذلك وعياً بمسؤولياته السياسية والإدارية والعسكرية، لذا وصف بأنه " **أحكمَ أساسَ الملك وقواعدَ السياسة** "[٦٥].

جعلت الخبرة التاريخية وحب التسلط الأمير محمود ناجحاً في تنظيم الدولة

هرمياً(ادارياً، وعسكرياً، ومالياً) ترتبط بشخصه، وهي احدى قواعد تدبير الدول وتصريف أمورها " بحيث لايظل في أرجاء المملكة شيء خافياً صغيراً كان أو كبيراً قريباً أو بعيداً "[٦٦] وهي سمة لجميع مؤسسي دول الأسر الحاكمة، وعمل على إبعاد أية شخصية تنافسه، ممكن أن يكون لها خطر في المستقبل، ومن الشخصيات المهمة في الدولة التي أسهمت بنجاح الأمير محمود، الوزراء(الاسفراييني، والميمندي، وحسنك)الذين كانوا مراقبين في أعمالهم[٦٧]، ووضع العيون عليهموعلى أقرب الناس إليه، أبنائه، وأبعد ابنه مسعود من ولاية العهد آخر أيامه عندما وجده أنه بدأ ينافسه ويحاول الحصول على سلطات أكبر[٦٨]، والغريب أنه في آخر أيامه فقد القدرة على الحكم، لكنه لم يسمح لولي عهده (محمد) مشاركته بإدارة الدولة[٦٩]وهو مايظهر حب السلطة الشديد فضلاً عن عدم الثقة بالمقربين من أهل بيته (أولاده وإخوته) واعتماده على موظفي القصر الموالين له والسامع لاستشارتهم الذين يسمون(بالمحموديين)في إدارة الدولة؛ لذا بعد أن تولى ابنه مسعود الحكم عمل على إبعاد أغلبهم لعدم الثقة بهم، وإبدالهم بشخصيات موالية له، وهذا مما أثّر في قوة الدولة، وهنا كانت نتيجته الهزيمة أمام السلاجقة فيما بعد[٧٠].

وسائل التوسع وغاياته

تنامت قوة الدولة الغزنوية بالتدريج على حساب القوى القريبة منها، فضم سجستان سنة ٣٩٣ من دون قتال باستغلال النزاع الداخلي للأسرة الحاكمة بين حاكمها علي بن خلف وابنه [٧١]، ويظهر تحرك الأمير محمود بأنه مدروس وأنه كان عارفا بإمكانات القوى التي يتوجه للتصارع معها في سجستان ففضلا عن الصراع الداخلي، كانت وحيدة دون حلفاء يساندونها لأنها كانت تابعة للنفوذ الساماني قبل ذلك، ولأمرائها طموح سابق بالاستقلال والتوسع، وهو ما يخشاه محمود من المنافسة بعد انحلال الدولة السامانية، فضلاً عن وجود معدن الذهب فيها[٧٢] الذي له اهمية اقتصادية مؤثرة على الإمكانات السياسية والعسكرية للدولة، ويمكن كذلك تفسير توجهه نحو ممالك الهند بأنه كان يريد الحصول على الغنائم من ذهب وفيلة وأسرى، وقد كانت الظروف سانحة لمعرفته بانقسامهم السياسي، الأمر الذي سهل ضربهم واحداً تلو الآخر[٧٣] وعلى الرغم من أنه حاول إظهار قوته في رسائله إلى الخليفة القادر[٧٤] وهي أساليب دعائية من جانبه فيها مبالغة كثيرة ومخالفة للواقع

السياسي والتاريخي كما بينا في أول رسائله إلى الخليفة القادر؛فقد كانت القوى الاسلامية القريبة منه وهم الخانيين والبويهيين تتمتع بشيء من القوة؛ لذا تصاهر وتحالف في بداية حكمه معها، لكنه بعد أن ضعفت قواهم حاول مد نفوذه إليها والقضاء عليها ودخل معها في صراع(٧٥).

حاول الخليفة العباسي القادر تقوية سلطته في بغداد وتحسين العلاقة مع البويهيين الذين بدأ الانقسام يدبّ بين أمرائهم بعد موت عضد الدولة (٣٧٢هـ)(٧٦) ومن الطبيعي أن الخلافة العباسية كانت تحتاج إلى دعم الأمير محمود لتزيد من نفوذها أو لتقوي موقفها السياسي والعسكري امام قوة الدولة الفاطمية ودعوتها التي بدأت تضيق الخناق عليها؛ اذ بادر الخليفة العباسي عام ٣٩٠هـ بإرسال عهد خراسان إلى الأمير محمود وخلعة ولقبه (يمين الدولة وامين الملة والسلطان)(٧٧).

وحاول الأمير محمود استغلال علاقته بالخلافة أكثر فعرض نفسه بأنه ساعد الخلافة في المشرق، فقد عمل على إلقاء القبض على أبي محمد عبد الله بن عثمان الواثقي الذي دعي له بولاية العهد في منطقة خراسان وبلاد الترك، وسجنه في إحدى قلاعه حتى مات، فضلا عن إرساله الرسائل إلى دار الخلافة في بغداد تحمل بشائر انتصاراته وفتوحاته في الهند مثل ناريدين وقيرات وسومنات في سنة ٤٠٢هـ ومع الرسائل هدايا وغنائم(٧٨).

لم يكن طموح الأمير محمود يقتصر على كسب تأييد الخليفة العباسي والتوسع في خراسان فحسب بل كان يطمح للقضاء على النفوذ البويهي في بغداد ليحل محله لأنه الأقوى في المنطقة بعد ان بنى دولة تمتد من اصفهان غرباً إلى بلاد ماوراء النهر شرقاً ومن خوارزم شمالاً إلى البنجاب من بلاد الهند جنوباً، وتظهر هذه الرغبة في رسالة ابنه مسعود بعد وفاة والده إلى قدرخان ملك تركستان ومنها قوله: "**إن أمير المؤمنين أعزنا كثيراً بتأييده وأولانا بالمكاتبة حتى نسارع فنذهب إلى مدينة السلام لنطهر مركز الخلافة من فرقة الأذناب ونزيل عنها هذا الاثم، وكنّا عقدنا النية على القيام بما يشير إليه الأمر العالي لكي نسعد بلقاء أمير المؤمنين، بيد أنه بلغنا أن والدنا قد انتقل إلى جوار ربه فعدنا**"(٧٩). تظهر الرسالة التطور في طموحات الأمير محمود واستعداده للسيطرة على بغداد لأنه وجد أن القوة هي وسيلة التغالب وهي سبب شرعية حكم البويهيين وهو يملكها وزيادة.

إن هذا الطموح الكبير لم يكن عند الأمير محمود عندما كان البويهيون أقوياء، وكانت علاقاته بهم اعتيادية، بل ساند بعضهم بعضاً في الموقف السياسي في منطقة خراسان وغيرها بل استعان بهم في الاتصال بالخلافة العباسية وكسب تأييدها، ولكن بعد أن بدء الضعف يدب في سلطتهم نتيجة الخلافات بين أمرائهماستطاع أن يسيطر على منطقة الري(احدى مراكز حكمهم)وتوابعها مثل:ابه، وقزوين، واصفهان، وغيرها [٨٠] ثم غدره بالأمير مجد الدولة البويهي وجماعته سنة(٤٢٠ هـ) وسجنه في خراسان وبذلك انهى الوجود البويهي في المنطقة[٨١].

إنّ السيطرة على الري تظهر أن محموداً لم يكن مبدئياً في أخلاقه السياسية، وإنما كان مصلحياً؛ فقد غدر بالأمير البويهي الذي استنجد به، بل زاد بالادعاء عليه في رسالته إلى الخليفة القادر بأنه لم يكن مسلماً من خلال كثرة زوجاته وأفكاره وتصرفاته في منطقة نفوذه هو الذي دعاه إلى انهاء الوجود البويهي في الري {لدى شك في ان الرسالة قرأت في بغداد اذ لايعقل أن الأمراء البويهين يسكتون على مثل هذه الاتهامات التي لم توجه إلى مجد الدولة فحسب وإنما إلى الأسرة البويهية كافة}وهو ما يتعارض مع ماتذكره المصادر التاريخية، فضلاً أنّ الخليفة نفسه وكثيراً من الشخصيات السياسية والدينية لم تأخذ على البويهيين جميعاً أي مساس في عقيدتهم (الزيدية)على الرغم من وجود صراع سياسي على النفوذ والسلطة بينهما[٨٢].

ويظهر من هذا أن المصالح السياسية هي التي توجّه تحركات الأمير محمود وليس كما يدعي من مساندة الخلافة العباسية أو من أمور عقائدية؛لأن علاقاته بالخلافة في أواخر عهده ساءت ولم ينفذ مطالب الخليفة بمعاقبة ممثله في موسم الحج سنة ٤١٥هـ ـ حسنك الذي قبل هدية الفاطميين لجهوده في اتمام الموسم من دون مشاكل مع الأعراب، فقد وصف الخليفة القادر(بالخرف)[٨٣].

وذكر أحد الباحثين أن للأمير محمود علاقات مع القوى المجاورة الأخرى لدولته مثل القره خانيين والخوارزميين وأنه قد تصاهر معهم وهذه إحدى سمات سياسته لكنه [٨٤] لم يوضح أبعادها وغاياتها كوسيلة من وسائل التحييد السياسي والعسكري للقوى المجاورة له، وهو أيضا أسلوب سياسي مصلحي؛لأنه استخدمها لضرب تلك القوى في الأخير وضم بعضها إلى هيمنته كما حصل للخوارزميين.

محاولة الفاطمين استمالة محمود الغزنوي وموقفه منهم:

شمل الصراع العباسي الفاطمي في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري أرجاء الدولة العربية الإسلامية جميعها تقريبا، ولاسيما أن الفاطميين في حال هجوم دعائي عسكري لتدعيم مناطق نفوذهم وتوسيعها من مصر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن على حساب العباسيين الذين بدوا في حال دفاع عما تبقى من أقاليم تابعة اسمياً لهم ومنها العراق والأقاليم الشرقية.

ادى التفوق السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة الفاطمية إلى قوة الدعوة الإسماعيلية في عهد الحاكم[٨٥] وانتقال تأثيراتها إلى العراق والمشرق مباشرة وزاد من تأثيرها تأسيس (دار الحكمة سنة ٣٩٥ هـ) لتكون مؤسسة إعداد الدعاة وتنظيم نشاطاتهم وتوجيهها في الدولة وخارجها ولتخدم الهدف الاستراتيجي بالخطبة لها في بلاد الإسلام وإنهاء الخلافة العباسية[٨٦]، فبتأثير الدعاة خطب العقليون للفاطميين لمدة قصيرة في الموصل والكوفة والمدائن وغيرها من مناطق نفوذهم سنة ٤٠١هـ[٨٧]، وثار كذلك بعض سكان محلة الكرخ في بغداد ونادوا بشعار الفاطميين (ياحاكم يامنصور) سنة٣٩٨ هـ[٨٨] اذ لايعقل مثل هذه النشاطات السياسية الخطيرة على الخلافة العباسية التي تحدث في مركز نفوذها من دون تخطيط سابق ومنظم، وتأثير سياسي فعال لانصار الدولة الفاطمية، بل نجد أنّ للدعوة الفاطمية وجوداً في المشرق قبل عهد الحاكم مثل (المولتان)[٨٩]، فضلاً عن بروز شخصيات فاطمية مهمة تنتسب إلى مدن مشرقية مثل (النسفي، والسجستاني، والكرماني، والشيرازي)[٩٠]، وهذا مما يؤكد قوة الدعوة الإسماعيلية في المشرق، ولاسيما المنطقة المطلة على الخليج العربي وبحر العرب التي تتبع جزيرة خراسان[٩١]، فوجود هذه الشخصيات يعطي دليلاً واضحاً على انتشار النفوذ الإسماعيلي في المشرق. مع وجود شيعي مؤثر لاسيما الاثني عشري في كثير من مدن المشرق وأقاليمه[٩٢]. ازاء هذه المخاطر الجدية اتخذت الخلافة العباسية في عهد القادر مجموعة اجراءات منها الطعن بنسب الفاطميين سنة ٤٠٢[٩٣] وهي أساليب فكرية ودعائية ذات أثر سياسي في الصراع بين الخلافتين، وعلى الرغم من أن الواقع السياسي والتاريخي كان يميل إلى جانب الخلافة الفاطمية القوية، الا انها لم تستطع إسقاط الخلافة العباسية ليس لفعالية أساليبها الدفاعية وإنما للتغييرات التي مرت بها الدولة

الفاطمية، ومجيء السلاجقة كقوة عسكرية ساندت العباسيين في منتصف القرن الخامس الهجري، وهذا مما أضعف الفاطميين[٩٤].

سعى الفاطميون في عهد الحاكم إلى كسب ولاء الأمير محمود لطموحه القوي ونجاح سياسته في المشرق ببناء دولة واسعة وقوية تعلن ولاءها للخليفة العباسي، وهو ما يشكل خطراً على مشروعهم السياسي، لو نجح الفاطميون لتم تطويق نفوذ الخلافة العباسية ومن ثم انهيارها وهو أمر لم يتحقق؛ لأن الأمير محمود حافظ على ولائه للعباسيين، وهذا مما أعاق النفوذ الفاطمي أولا ثم إبعاده عن بعض المناطق التي كان قد استقر فيها ثانياً، وانقذ الخلافة العباسية الضعيفة أصلاً[٩٥].

عمل الأمير محمود على توجيه الضربات إلى المراكز الشيعية التي كانت مراكز دعوة ونفوذ سياسي وعقائدي فاطمي مثل الملتان التي هاجمها ودخلها أول مرة سنة ٣٩٦هـ؛لأن حاكمها ابا الفتوح داود بن نصر الملقب (بالباطني) خطب للفاطميين حسبما ذكرت المصادر[٩٦]. لكن الحملة لم تحقق أهدافها كاملة، اذ انسحب الأمير محمود لظهور تهديد جديد للمناطق التي يسيطر عليها الا وهم الخانيون، لكنّه عاد إليها بعد أن تفرغ لها ودخلها سنة ٤٠١هـ[٩٧]. علمابأن النفوذ الفاطمي في المنطقة يرجع إلى منتصف القرن الرابع وليس إلى آخره، وله أثر ايجابي فيها، ولم يكن له موقف سلبي من المذاهب الإسلامية الأخرى فيصف المقدسي (ت٣٧٥) الملتان عند زيارته لهاعندما كان إبراهيم بن البتكين(٣٥٢ ــ٣٥٦)يحكم غزنة بقوله: "وأهل الملتان شيعة يهوعلون في الأذان ويثنون في الإقامة، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة رحة، وليس به مالكية ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة، أنهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصلاح وعفة قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة... ودراهم الملتان من عمل الفاطمي"[٩٨].

أظهر احتلال الملتان، أن الأمير محمود يشكل تهديداً للمصالح الفاطمية في المشرق مباشرة؛ لذا عمل الفاطميون على كسب ولائه فأرسل إليه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٣هـ التاهرتي رسولاً منه، إلا أن الأمير محموداً لم يلتق به في غزنة، بل أرسله إلى نيسابور فقتل بعد جلسة محاكمة[٩٩]. ولم يكتف بذلك بل ارسل رسالة الخليفة الفاطمي إلى الخليفة العباسي(القادر بالله) في بغداد واطلعه على ما جرى[١٠٠].

ساند الأمير محمود الخلافة العباسية، التي بدأت حملة سياسية عقائدية دعائية للوقوف بوجه الدعوة الفاطمية، انتقل اثرها إلى المشرق، واستغلها الأمير محمود أحسن استغلال لتثبيت نفوذه أو توسيعه بعدما حصل على شرعية لذلك، ولاسيما بعد صدور الاعتقاد القادري اذ شن حملة على المذاهب الدينية والفكرية المخالفة له (ومعتزلة، وإسماعيلية، وجهمية) التي وصفها ابن الجوزي بالباطنية أو القرمطية الموالية للفاطميين[١٠١].

وفي سنة ٤١٥هـ حاول الفاطميون مرة ثانية الاتصال بالأمير محمود في عهد الخليفة الظاهر (٤١١ -٤٢٧هـ) عن طريق استمالة ممثله في موسم الحج(حسنك) والي نيسابور، فقدموا له الهدايا والخلع فقبلها، وكانت سبع جبب وفرجية مركب ذهب[١٠٢] فأثار الخبر غضب الخلافة العباسية حالما وصلها واتهمت حسنك بمولاة الفاطميين القرامطة؛لذا راسل الأمير محمود الخليفة العباسي (القادر)، وأكد بأن أفعاله وأقواله لخدمة الخلافة العباسية، وكذلك والي نيسابور (حسنك)الذي كان محل ثقة الأمير محمود الذي قال: "إذا كان حسنك قرمطياً فإنّه(الأمير محمود) قرمطياً كذلك" وأرسل هدايا الفاطميين إلى بغداد ليبيّن إخلاصه وتبرئته ممن خالف العباسين[١٠٣]. ويبيّن المقريزي سبب الاتصال بأنّه تثمين من الخلافة الفاطمية (التي كانت الأماكن المقدسة تحت إشرافها) للأمير محمود وممثله حسنك في اتمام موسم الحج بنجاح بتأمين طريق الحج بترضية القبائل على طريقه مع العراق[١٠٤]. ويبين موقف الخلافة العباسية الحساس من أي علاقات أو اتصال مع الفاطميين.

حاول العباسيون في بغداد استغلال الحادث لمصلحتهم وتوجيه ضربة دعائية لخصومهم اذ أحرقت الهدايا بحضور القضاة والأشراف وسبك المركب الذهب فكان اكثر من ٤٥٠٠ درهم فضة تصدق بها على فقراء بني هاشم[١٠٥].

أدرك الفاطميون بعد هذه الحادثة صعوبة التأثير على موقف الأمير محمود المؤيد للخلافة العباسية لذا لم يحاولوا تكرار الاتصال، أما أسباب موقف الأمير محمود فلأنه وجد أن الخلافة العباسية الضعيفة هي بحاجة إليه أكثر من حاجته إليها، فضلاً عن البعد الكبير عن مركز الخلافة الفاطمية التي سيأمن جانبها لضعف وجودها العسكري، في المشرق وفي حال ولائه للفاطميين سيؤثر على تحقيق طموحاته بتوسيع دولته، وستكون لها كلمة الفصل في ذلك لأنّ الخليفة الفاطمي قوي وحكمه مركزي.

عمل الأمير محمود على استغلال الموقف من الفاطميين ليعمّمه على كل القوى التي كان يعتقد أنها معارضة للعباسيين مثل فرق الشيعة الأخرى والمعتزلة الذين يوصفون بالروافض والملحدين[١٠٦]، وانتقل بعدها إلى البويهيين الذين دب الضعف فيهم، فاتهمهم بالرفض وشتم الصحابة واعتقاد الكفر والالحاد للسيطرة على ممتلكاتهم، ومنها الري والمناطق التابعة لها سنة ٤٢٠ هـ[١٠٧]، ويحق لنا أن نسأل:ألم يعلم مذهب البويهيين من قبل؟ ألم يحاول عقد مصاهرة معهم ومن قبله تصاهر معهم الخلفاء العباسيون؟ لكن المصالح السياسية والتغالب هما الحاكمان بين القوى السياسية كافة، وليست فقط تحكمان سلوكيات محمود الغزنوي، فوسع من دولته باستغلال الدعاية العباسية ضد الفاطميين، وحاول استغلال كل التغيرات الداخلية والخارجية لتحقيق طموحاته وبناء دولة كبرى تسعى للهيمنة على المشرق والعراق بعد القضاء على البويهيين، إلا أن موته سنة ٤٢١ هـ حال دون ذلك[١٠٨]. فضلاً عمن خلفه لم يكن بمستوى طموحه فاكتفوا بما سيطروا عليه وظهور قوة جديدة بدأت تفرض هيمنتها تدريجياً على المشرق وأحدثت تغيرات كبيرة فيه سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وفكرياً، وهم السلاجقة الذين أضعفوا وجود الغزنويين فيما بعد[١٠٩].

الخـاتمة:

عدت المصادر االتاريخية الامير محمود بن سبكتكين الغزنوي من الشخصيات الناجحة التي استطاعت ان تصنع تاريخا لها ولاسرتها وان تكون عامل تغير تاريخي لمنطقة وسط اسيا وشمال الهند بفعل طموحاته الكبيرة التي عمل على تحقيق اغلبها .

لم يكن الامير محمود الطامح الوحيد في الاسرة بل ورث الطموح من ابيه وفهم من كتب التاريخ كيف يحقق طموحه؟ فضلا عن الخبرة الادارية والسياسية والعسكرية التي اكتسبها عندما عمل مع اباه هذه المهارات جعلته يخطط لتحقيق اهدافه حسب الامكانيات المتوفرة والظروف التي تمر بها منطقة نفوذ ال سبكتكين(غزنة) و الدولة السامانية اذ كان نفعيا وعمليا (ميكافليا)في سياسيته التي تحكمها (الغاية تبرر الوسيلة) لذا تمرد على اخيه اسماعيل وريث ابيه ثم تمرد على الدولة السامانية وساهم بالقضاء عليها بتحالفه مع القرخانيين سنة ٣٨٩ -٣٩٠هـ وحاول ان يستخدم التاريخ لصنع صورة مثالية للمجاهد العادل الحازم، من خلال غزواته على الممالك الهندية التي حصل منها على غنائم كثير ساهمت بتقوية دولته وهي ستراتيجية اخذها من ابيه، فقد شن (١٧) غزوة عليها وهدم

كثير من المعابد الهندية ونشر الاسلام بين سكان شمال الهند.

من مظاهر نفعيته السياسية استخدامه المصاهرات السياسية كوسيلة لتحييد القوى المجاورة لدولته ثم اتخاذها سببا للتدخل في شؤنها او ضمها الى دولته كما حدث للخوارزميين، من مظاهر حبه للسلطة ومركزيتها كانت جميع السلطات بيده حتى في اخر عمره وتردي حالته الصحية ولم يسمح لاولاده ان يشاركوه فيها سيما ولى عهده الامير محمد لانه كان يعتمد على مواليه في البلاط في ادارة الدولة اما موقفه من ابنه الامير مسعود الطموح فكان تحت المراقبة المستمرة بل سعى لابعاده عن مركز الدولة واشغاله بالحروب في بلاد الري واصفهان ومنها الى بغداد مركز الخلافة العباسية.

اعلن منذ بداية حكمه انه يساند الخلافة العباسية(القادر) فحصل على الشرعية منها وكان على تواصل معها بالرسائل؛ لكن هذه العلاقة لم تبق على قوتها في اخر عمره، ساهم موقفه المساند للخلافة العباسية بتقوية الخلافة امام الهجمة السياسية والعسكرية والدعائية للخلافة الفاطمية في عهدي الحاكم والظاهر ؛ ومنع من تطويقها من جهة المشرق بضرب مراكز الدعوة الفاطمية في الملتان والضرب بقوة للحركات والاتجاهات الفكرية التي تقدم الدعم للدعوة الفاطمية (الشيعة، والمعتزلة، والكرامية) بتاثير الخلافة العباسية التي اصدرت الاعتقاد القادري وطعنت بنسب الفاطميين.

ان موقف الامير محمود المؤيد للعباسيين اسميا وان كان ظاهرة عقديا لكنه سياسيا لان الدولة العباسية لاتهدد حكمه ولانها تعترف بامارة الاستيلاء التي تسود في معظم الاقاليم الاسلامية الموالية للعباسيين اما لدولة الفاطمية فهي دولة مركزية ويتمتع خلفائها بسلطات ونفوذ قويين على كل اقاليمها وهو ما يخشاه الامير محمود الذي يريد ان يكون حاكما لايشاركه احد السلطة ولا يتبع احدا في منطقة نفوذه.

ورغم من تركيز البحث، على الغاية الشخصية لسياسة الامير محمود؛ لكن لايعني ان هذه السياسة لم تترك اثارا بعيدة المدى على مختلف الصعد؛ اذ نشر الاسلام وتعززت قيمه في منطقة شمال الهند (البنجاب) ومعه تغيرت البنية الاجتماعية للمنطقة بدخول العناصر الفارسية والتركية الى المنطقة واخذت تاريخا جديدا لانها صارت جزء من العالم الاسلامي منذ عهد الامير محمود.

هوامش البحث

(١) - ينظر عن تفاصيل حياة محمود:العتبي، أبو نصر عبد الجبار بن محمد (ت٤٢٧)، تاريخ اليميني، على هامش كتاب الفتح الوهبي للشيخ أحمد المنيني، جمعيةالمعارف، (القاهرة، ١٢٨٦)؛ درويش، عبد الستار مطلق، السلطان محمود الغزنوي، سيرته ودوره السياسي والعسكري، (٣٦٠ـ ٤٢١هـ) رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٩)

(٢) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابوري (ت٤٢٩ ه)، يتيمة الدهر، ط١، مطبعة الصاوي، (القاهرة:١٩٣٤) ٣٦٥/٤

(٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت١٠٦٧ ه) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، طبع اوفسيت دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٤١)، ٢٠٥٢/٢ ذكر انه توفى سنة ٤٣٠ هـ .

(٤) -ينظر: كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية منير البعلبكي ونبيه امين فارس، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨) ص٢٦٩

(٥)عز الدين علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٧) ١٩/٨، ٢٢

(٦) البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشات، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، ١٩٥٦)، ص٣١٢

(٧) يحيى الخشاب، وصادق نشات، مقدمة كتاب تاريخ البيهقي، ص٢٧ ـ٢٩.

(٨) - ابو شجاع محمد بن الحسين (ت٤٨٨ه)، ذيل تجارب الامم، تصحيح هـ. ف امدوز، مطبعة التمدن المصرية، (القاهرة:١٩١٦)، ٢٩١/٣، ٣٣٢

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٠/٨

(١٠) ـ السامانيون (٢٦١ -٣٨٩ ه):أسرة فارسية، حكمت خراسان، وبلاد ما وراء النهر، نسبوا إلى جدهم سامان، أول من تولى الحكم منهم نصر بن أحمد في عهدالخليفة العباسي المعتمد، ثم حكم بعده أخوه إسماعيل، الذي اتخذ من بخارى عاصمة، وحكم أولاده وأحفاده من بعده، وساهمت عوامل عدة في إضعاف دولتهم، ثم سقوطها على يد الغزنويين، والخانيين في أواخر القرن الرابع الهجري، عاصرت الدولة الصفارية والزيدية والبويهية. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي (القاهرة:١٩٩٩)، ص٤١ -٤٧

(١١) ـ البويهيون(٣٢٠ -٤٤٧ه): أسرة ديلمية حكمت بلاد فارس، والأهواز، وبلاد الجبل، والعراق، دخلوا بغداد سنة ٣٣٤ه وهيمنوا على الخلافة العباسية، كان لها أكثر من مركز مثل شيراز وبغداد والري،

ضعفت بعد اشتداد الصراع الداخلي بين الأمراء سقطت بدخول السلاجقة بغداد ٤٤٧. الفقي، المصدر نفسه، ص٦٦ -٧٢.

(١٢) ــ الخانيون:أسرة تركية حكمت بلاد ماوراء النهر، بعدسقوط الدولة السامانية سنة ٣٨٩ ه تعاونت معالغزنويين ثم دخلت في صراع معهم للسيطرة على خراسان وما يجاوره، ضعف نفوذها بعد ظهور السلاجقة في المشرق الإسلامي للمزيد:بارتولد، و، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سلمان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص١٠٠ - ١١٦

(١٣) ـابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٨)، ١/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩ وغيرها.

(١٤) العتبي، تاريخ اليميني، ٢٥/٢.

(١٥) ـ رسلان، صلاح الدين بسيوني، الفكر السياسي عند الماوردي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص٣٢٥ ـ ٣٣٠

(١٦) ـ لمعرفة التغييرات السياسية في أي إقليم من أقاليم بلاد الإسلام والدول التي حكمته ينظر:زمبارو، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون دار الرائد العربي (بيروت:١٩٨٠)

(١٧) ـ للتفاصيل عن هذه الدول ينظر:زمبارو، المصدر نفسه، ٢٩٩ -٣٦٠ الذي ذكر اكثر من (٣٠) اسرة حاكمة؛الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٢٧ ــ ص٢١٦ حدد (١٥) دولة رئيسة حكمت المشرق.

(١٨) ـ شبولر، برتولد، تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامي، مترجم جواد فلاطوري، جاب ششم، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران:١٣٧٩) ١/ ١٩٠-١٩٨؛الفقي، المصدر نفسه، ص٤٦

(١٩) - اشتياني، عباس اقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (القاهرة ـ ١٩٨٩)، ص ١٦٩-١٧٠

(٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧ /٣٧٣، ٤٦٦

(٢١) العتبي، تاريخ اليميني، ٥٧/١ـ ٥٨؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، ٧/ ٤٨٨ـ٤٨٩؛ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص٢٣

(٢٢) _ زمبارو، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٤١٦

(٢٣) _ العتبي، المصدر السابق، ٥٨/١

(٢٤) - اشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٥٥ـ ١٥٨

(٢٥) ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ٧/ ٤٦٦

(٢٦) ـ درويش، المصدر السابق، ص٣٧

(٢٧)العتبي، تاريخ اليميني، ٢٧٤/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٨٨/٧ .

(٢٨)ـ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١ ه) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٦٨)، ١٧٦/٥.

(٢٩) ـابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م٤ ق١ /٧٧٨.

(٣٠) ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ١٣١/٩.

(٣١) ـ ابن خلكان، المصدر السابق، ٥/ ١٧٦ -١٧٧.

(٣٢) ـ تاريخ اليميني، ٢٧٨/١

(٣٣) ـ بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٦٧.

(٣٤) ـ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص٣٩

(٣٥) ـ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٤٥

(٣٦) ـ اليميني، ٢ /١٠١ـ١٠٢

(٣٧) ـ الكامل في التاريخ، ٢٨٩/٧ -٢٩٠ ذكر ان التمرد في عهد نوح بن منصور غير ان سنة ٣٥٤ ه كان يحكم منصور الاول بن نوح (٣٥٠ -٣٦٦)

(٣٨) ـ الطوسي، نظام الملك الحسن بن علي (ت٤٨٥ هـ) سير الملوك اوسياسة نامة، ترجمة يوسف بكار، ط٣، وزارة الثقافة الاردنية، (عمان:٢٠١٢)، ص١٥٥

(٣٩) ـ الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص١٠٢

(٤٠) ـ الفقي، المصدر نفسه، ص٤٦

(٤١) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣/٨

(٤٢)ـ درويش،، المصدر السابق، ص٤٤

(٤٣) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/٨ـ٥

(٤٤) ـ العتبي، تاريخ اليميني، ٢٥/١

(٤٥) ـ العتبي، المصدر نفسه، ٣١٧/١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٧٥/٥ .

(٤٦) ـ ذيل تجارب الامم، ٢٠٧/٣ .

(٤٧) ـ درويش،، المصدر السابق، ص٤٥.

(٤٨) ـ الروذراوري، المصدر السابق، ٢٠٧/٣ . .

(٤٩) ــ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧ /٣٧٣، ٤٦٦

(٥٠) - ابن الأثير، المصدر نفسه، ٨/٣-٦

(٥١) - صديقي، امير حسن، الخلافة والملكية في يران في العصر الوسيط، ترجمة إحسان ذنون الثامري، منشورات الجمل (كولونيا ـ بغداد:٢٠٠٧)، ص١٠٨

(٥٢) - رسلان، الفكر السياسي عند الماوردي، ص ٣٢٥-٣٢٩

(٥٣) ـ للمقارنة بين سلطات خلفا ء العصر الاول (ابو العباس السفاح ــ المتوكل) اصحاب النفوذ والامر على اراضي الدولة الإسلامية وبين خلفاء العصر الثاني (المنتصر ــ القادر) الذين تراجعت سلطاتهم واصبح تعينهم =وخلعهم بيد قادة الجيش والقوى المتحكمة الاخرى فضلا ظهور الدول في الاقاليم الإسلامية، بعدما كانت دولة واحدة ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ــ ج٨؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ١٧٥ ـ٢٨٤

(٥٤) ـ سير الملوك، ص١٥٥

(٥٥) ـ الطوسي، المصدر نفسه، ص١٥٣

(٥٦) ــ للمزيد عن الجيش الغزنوي ينظر: الجوارنة، احمد، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهدالدولة الغزنوية (٣٨٨ ـ٤٣٢ هـ) مجلة ابحاث اليرموك (العلوم الانسانية)، مجلد١٣، العدد ٢ (أ) سنة ١٩٩٧، ص ٣٨ ـ ٤١؛محمد، سوادي عبد، وميسون خلف عليوي، الجيش الغزنوي طبيعته وتنظيماته، مجلة آداب البصرة، العدد (٥٦) سنة ٢٠١١، ص١٥٥ ـ١٧١

(٥٧)ـ محمد، سوادي، المصدر نفسه والصفحات

(٥٨)ـ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص١٣٦ -١٨٨

(٥٩) - العتبي، كتاب اليميني، ١/٣١-٣٢

-(٦٠)العتبي، المصدر نفسه، ١/٤٥

(٦١)ـ سير الملوك، ص٢٠٣

(٦٢) ـ الطوسي، المصدر نفسه، ص٩٨، ١٠٩

(٦٣) - الطوسي، المصدر نفسه، ص١٥٤

(٦٤) - الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٧٢

(٦٥) - الطوسي، المصدر السابق، ص٨٣

(٦٦) ـ الطوسي، المصدر نفسه، ص٤٨

(٦٧) ـ العمادي، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العهد الغزنوي، مؤسسة حمادة لخدمات النشر (اربد: ١٩٩٧)، ص٦٤ ـ ٧١

(٦٨) ـ البيهقي، تاريخ البيهقي، ١٢٧-١٢٨

(٦٩) ـ البيهقي، المصدر نفسه، ص١٤٢

(٧٠) - شبولر، تاريخ إيران، ص٢١٧، ٢٢٠

(٧١) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ . ٢٢/٨ -٢٣

(٧٢) ـ المصدر نفسه، ١٥/٨

(٧٣) ـ صديقي، الخلافة والملكية في إيران، ص١١٦

(٧٤) ـ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص١٩٦ -١٩٨

(٧٥) ـ للاطلاع على المزيد عن علاقة الأمير محمود بالبويهيين والخانيين، النظر: درويش، المصدر نفسه، ص٥٩-٧٤

(٧٦) ـ اشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٧٦ ـ٧٧

(٧٧) ـ العتبي، المصدر السابق، ٣١٧/١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٧٥/٥

(٧٨) ـ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص٥٠، ١٩٦ -١٩٨.

(٧٩) ـ البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٨٠.

(٨٠) ـ، المصدر نفسه، ٤٠/٨.

(٨١) ـ درويش،، المصدر السابق، ص٣٦.

(٨٢) - الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٧٠ -٧١؛ صديقي، الخلافة والملكية في ايرن في العصر الوسيط، ص٦٧ -٨٣

(٨٣) ـ البيهقي، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٨٤) ـ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ٦١، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٥.

(٨٥) ـ الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله هو أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد (٣٧٥ - ٤١١ هـ) سادس الخلفاء الفاطميين، وثالث خليفة حكم في القاهرة تولى الخلافة سنة (٣٨٦هـ) بعد وفاة والده اختلف في طبيعة شخصيته للقرارات التي اتخذها ووصفت بانها متناقضة سواء داخليا اوخارجيا، قام بعدة اعمال عمرانية، وشهد عهده مجموعة ثورات ضده، قتل ولم يتعرف على قاتله، ولم يعثر على جثته. للمزيد ينظر: المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) اتعاظ الحنفابأخبار الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠١) ٣٢٥/١-٤٠٠؛الحدراوي، وسيم عبود، الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الفاطمي دراسة في سياسته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، كليةالآداب جامعة الكوفة ٢٠٠٤.

(٨٦) ـ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر، وسوريا، وبلاد العرب، ط٣ مكتبة النهضة المصرية (القاهرة:١٩٦٤)، ص٥٨٣ ـ ٥٩٠

(٨٧) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨ /٦٣

(٨٨) ـ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٢)، ٨٢/٥ ـ٨٣

(٨٩) ـ المقدسي، ابي عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت٣٧٩هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، دار صادر بالاوفسيت، (ليدن: ١٩٠٩)، ص ٤٨١

(٩٠) ـ دفتري، فرهاد، الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٩٤

(٩١) ـ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، صورة الارض، ط٢، دار صادر بالاوفسيت، (ليدن: ١٩٣٨) ٢١/٢

(٩٢) ـ جعفريان، رسول، الشيعة في إيران دراسة تاريخية، تعريب علي هاشم الاسدي، الاستانة الرضوية المقدسة (قم:١٤٢٠ ه) ص٢٧٠-٢٧٦

(٩٣) ـ دفتري، المصدر السابق، ص١٠٠

(٩٤) ـ للاطلاع على عوامل ضعف الفاطميين ينظر: حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٧٩ -٢٠١.

(٩٥) صديقي، الخلافة والملكية في إيران، ص١١١ -١١٢

(٩٦) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨ /٣٤

(٩٧) ـ جعفريان، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٩٨) ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٤٨١ .

(٩٩) ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ٣٤٠/٩.

(١٠٠) ـ ابن الجوزي، المصدر السابق، ٢١/٨.

(١٠١) ـ المصدر نفسه، ٢٨٨/٧

(١٠٢) ـ جعفريان، المصدر السابق، ص٣٠٠

(١٠٣) ـ ابن الجوزي، المصدر السابق، ٢٨/٨ـ٣٠

(١٠٤) ـ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٢ـ١٣

(١٠٥)ـ جعفريان، المصدر السابق، ص٣٠٠

(١٠٦) - صديقي، الخلافة والملكية في إيران، ص١٢١

(١٠٧) - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٠/٨

(١٠٨) - البيهقي، تاريخ البيهقي، ص١١، ٢٨٩

(١٠٩) - شبولر، تاريخ إيران، ٢١٧/١ -٢٢٢

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الاثير، الدين علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٧)

٢- اشتياني، عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (القاهرة ـ ١٩٨٩)

٣- بارتولد، و، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد سلمان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٦)

٤- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية منير البعلبكي ونبيه امين فارس، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨)

٥- البيهقي، ابو الفضل الحسين بن محمد (ت٤٧٠)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشات، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، ١٩٥٦)

٦- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابور (ت٤٢٩ ه)، يتيمة الدهر، ط١، مطبعة الصاوي، (القاهرة:١٩٣٤)

٧- جعفريان، رسول، الشيعة في إيران دراسة تاريخية، تعريب علي هاشم الاسدي، الاستانة الرضوية المقدسة (قم:١٤٢٠ ه)

٨- الجوارنة، احمد، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهدالدولة الغزنوية (٣٨٨ ـ٤٣٢ هـ) مجلة ابحاث اليرموك (العلوم الانسانية)، مجلد١٣، العدد ٢ (أ) سنة ١٩٩٧

٩- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ ه)المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٢)

١٠- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت١٠٦٧ ه)كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، طبع اوفسيت دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٤١)

١١- الحدراوي، وسيم عبود، الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله الفاطمي دراسة في سياسيته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، كليةالاداب جامعة الكوفة ٢٠٠٤

١٢- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر، وسوريا، وبلاد العرب، ط٣ مكتبة النهضة المصرية (القاهرة:١٩٦٤)

١٣- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، صورة الارض، ط٢، دار صادر بالاوفسيت، (ليدن : ١٩٣٨)

١٤- ـابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٨)

١٥- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٦٨)

١٦- درويش، عبد الستار مطلق، السلطان محمود الغزنوي، سيرته ودوره السياسي والعسكري، (٣٦٠-٤٢١هـ) رسالة ماجستير ، كلية الاداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٩)

١٧- دفتري، فرهاد، الاسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الاسلامية، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي (بيروت: ٢٠٠٨)

١٨- رسلان، صلاح الدين بسيوني، الفكر السياسي عند الماوردي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٣)

١٩- الروذراوري، ابو شجاع، ذيل تجارب الامم، تصحيح هـ. ف امدوز، مطبعة التمدن المصرية، (القاهرة:١٩١٦)

٢٠- زمبارو، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة زكي محمد حسن واخرون دار الرائد العربي (بيروت:١٩٨٠)

٢١- شبولر، برتولد، تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي، مترجم جواد فلاطوري، جاب ششم، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران:١٣٧٩)

٢٢- صديقي، امير حسن، الخلافة والملكية في يران في العصر الوسيط، ترجمة إحسان ذنون الثامري، منشورات الجمل (كولونيا ـ بغداد:٢٠٠٧)

٢٣- الطوسي، نظام الملك الحسن بن علي (ت٤٨٥ هـ) سير الملوك اوسياسة نامة، ترجمة يوسف بكار، ط٣، وزارة الثقافة الاردنية، (عمان:٢٠١٢)

٢٤- ـالعتبي، ابو نصر عبد الجبار بن محمد (ت٤٢٧)، تاريخ اليميني، على هامش كتاب الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني، جمعيةالمعارف، (القاهرة، ١٢٨٦)

٢٥- العمادي، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العهد الغزنوي، مؤسسة حمادة لخدمات النشر (اربد: ١٩٩٧)

٢٦- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي، دار الفكر العربي (القاهرة:١٩٩٩)

٢٧- محمد، سوادي عبد، وميسون خلف عليوي، الجيش الغزنوي طبيعته وتنظيماته، مجلة اداب البصرة، العدد (٥٦) سنة ٢٠١١

٢٨- المقدسي، ابي عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت٣٧٩هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، دار صادر بالاوفسيت، (ليدن : ١٩٠٩)

٢٩- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) اتعاظ الحنفا باخبار الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠١)